النشـــــــــــــرة

تصـــدرها مطـــرانية الـــروم الأرثوذكـــس في بـــيروت

العدد ١١ / ٢٠٠١

الأحد ١٨ آذار

الأحد الثالث من الصوم

أحد الصليب الكريم

القديس كيرلس الأورشليمي

اللحن السادس

إنجيل السَحَر السادس

الـــرســـالـــة (عبرانيين ٤: ١٤-١٦؛ ٥: ١-٦)

الإنـــجـــيـــل (مرقس ٨: ٣٤-٣٨؛ ٩ :١)

+ دستور الإيمان

«وأيضًا يأتي بمجدٍ»

«ولما قال هذا ارتفع وهم ينظرون، وأخذته سحابة عن أعينهم. وفيما كانوا يشخصون إلى السماء وهو منطلق إذا رجلان قد وقفا بهم بلباس أبيض وقالا أيها الرجال الجليليون مـــا بالكم واقفين تنظرون إلى السماء. ان يسوع هذا الذي ارتفع عنكم إلى السماء سيأتي هكذا كمـا رأيتموه منطلقًا إلى السماء» (أع ١: ٩-١١).

لقد آمنت الكنيسة دومًا بمجيء المسيح ثانية في اليـــوم الأخـــير «للخـــلاص للذيـــن ينتظرونه» (عبر ٩: ٢٨). وقد كانت الكنيسة الأولى تحيا فعلاً بانتظار عودة الـــرب يســـوع وتتشوق لهذه العودة، حتى ان الرسول يوحنا ينهي كتاب الرؤيا بقوله: «تعـــال أيـــها الـــرب

يسوع» (رؤ ٢٢: ٢٠)، والرسول بولس يدعو «ماران اثا» (١كور ١٦: ٢٢) (جملة آرامية معناها «ربنا أتى»، أو ربنا سيأتي ليدين العالم. وإن قرأت «مارانا ثا» تعني «يا ربنا تعال».

آمنت الكنيسة أيضًا ان مجيء الرب في اليوم الأخير سوف يكون يوم دينونة. هذا ما نقرأه في الإصحاحين الرابع والعشرين والخامس والعشرين من إنجيل متى، حيث الحديث عن مجيء ابن الإنسان في نهاية الأزمنة ليدين الجميع. ارتباط مجيء المسيح ثانية بالدينونة في اليوم الأخير عبَّرت عنه الكنيسة في دستور الإيمان بالعبارة « وأيضًا يأتي بمجدٍ ليدين الأحياء والأموات». الدينونة سوف تكون للأموات وللأحياء أيضًا. «لا تتعجبوا من هذا. فإنه تأتي ساعة فيها يسمع جميع الذين في القبور صوته. فيخرج جميع الذين فعلوا الصالحات إلى قيامة الحياة والذين عملوا السيئات إلى قيامة الدينونة. أنا لا أقدر أن أفعل من نفسي شيئًا. كما أسمع أدين ودينونتي عادلة» (يو ٥: ٢٨ ٣٠). «لأن الرب نفسه بهتافٍ بصوت رئيس الملائكة وبوق الله سوف ينزل من السماء والأموات في المسيح سيقومون أولاً. ثم نحن الأحياء الباقين سنُخطف جميعًا معهم في السحب لملاقاة الرب في الهواء. وهكذا نكون كل حين مع الرب» (١ تسا ٤: ١٦-١٧).

في مجيئه الأول وضع الرب يسوع الأسس التي سوف يدين الشعب على أساسها، والتي نقرأها في الأناجيل على لسان الرب يسوع: «فقال يسوع لدينونة أتيت إلى هذا العالم» (يو ٩: ٣٩) ويمكن تلخيص أسس الدينونة بهذه الآية: «فإن ابن الإنسان سوف يأتي في مجد ابيه مع ملائكته وحينئذٍ يجازي كل واحد حسب عمله» (متى ١٦: ٢٧). إذًا أعمال الإنسان هي التي ستقرر مصيره، و«بما أنكم فعلتموه بأحد إخوتي هؤلاء الأصاغر فبي فعلتم» (متى ٢٥: ٤٠) و«الذين فعلوا الصالحات إلى قيامة الحياة والذين عملوا السيئات إلى قيامة الدينونة» (يو ٥: ٢٩).

مصير الذين عن «اليسار» في إنجيل الدينونة (متى ٢٥: ٣١-٤٦) هو «النار الأبدية المعدّة لإبليس وملائكته فيمضي هؤلاء إلى عذاب أبدي» (متى ٢٥: ٤١ و٤٦)، وجماعة اليمين «الأبرار إلى حياة أبدية» (متى ٢٥: ٤٦). مصيرنا نقرره نحن لأن يسوع يقول «كما أسمع أدين ودينونتي عادلة» (يو ٥: ٣٠). طبعًا الله لا يسر بموت الخاطئ، وإنما «يريد أن جميع الناس يخلصون وإلى معرفة الحق يقبلون» (١ تيمو ٢: ٤). لقد فعل الله كل شيء ليخلّص البشر، حتى انه أرسل ابنه الوحيد ليُصلب عنهم. ومصير الإنسان الآن يعتمد على الإنسان نفسه. إذا رفض أي إنسان عطية الله له، عطية الحياة في الشركة مع الله فالله يحترم إرادته. حتى في هذا الأمر الله محب وعادل ولا يفرض شيئًا على البشر.

والجحيم كالسماء، ليست مكاناً محدداً، بل حالة يعيشها كل من اختار أن يبقى بعيداً عن الله، وهي حالى اللاشركة مع الله، وعدم التنعم بالخيرات الأبدية، وفقدان الشعور بالمحبة.

نشدِّد على ان لا أحد يعرف التاريخ الذي سيأتي فيه المسيح في المجيء الثاني، ولا حتى ملائكة الله: «أما ذلك اليوم وتلك الساعة فلا يعلم بهما أحد ولا ملائكة السموات إلا أبي وحده» (متى ٢٤: ٣٦). لذلك دعانا الرب قائلاً: «إسهروا إذاً لأنكم لا تعلمون في أية ساعة يأتي ربكم لذلك كونوا أنتم أيضًا مستعدين لأنه في ساعة لا تظنون يأتي ابن الإنسان» (متى ٢٤: ٤٢-٤٤). ولما أصر التلاميذ على يسوع لكي يعرفوا الأزمنة قال لهم «ليس لكم أن تعرفوا الأزمنة والأوقات التي جعلها الآب في سلطانه» (اع ١: ٧). قد يربط البعض الآخرة بهذا المجيء، لكننا قد نموت قبل حصول المجيء الثاني، والموت هو نهاية الحياة، لذلك جاء في إنجيل متى «إثنان في الحقل يؤخذ الواحد ويُترك الآخر» (متى ٢٤: ٤٠-٤١). إذاً علينا كمسيحيين أن نكون على استعداد دائم لملاقاة الرب، ولا نكون مثل ذاك الذي بنى مخازن القمح دون الاتكال على الله فقال له الرب «يا غبي هذه الليلة تُطلب نفسك منك» (لو ١٢: ١٣-٢١). نحن لا نحدد تاريخاً محدداً لأن الآخرة (أي الموت الشخصي أو المجيء الثاني للمسيح) قد تدق بابنا في أية لحظة، حين لا نتوقعها، لذلك من الضروري أن نكون مستعدين لنمتلك «جوابًا حسناً لدى منبر المسيح المرهوب».

مجيء يسوع ثانية لن يكون مثل مجيئه الأول، أي انه لن يأتي بنفس الطريقة. لقد تجسد في المرة الأولى وأعطانا الإرشادات وخبر الدينونة والأسس التي سوف ندان على أساسها. في المجيء الثاني «إن قالوا لكم ها هو في البرية فلا تخرجوا. ها هو في المخادع فلا تصدقوا. لأنه كما ان البرق يخرج من المشارق ويظهر إلى المغارب هكذا يكون أيضًا مجيء ابن الإنسان» (متى ٢٤: ٢٦ و٢٧). «هوذا سر أقوله لكم. لا نرقد كلنا ولكننا كلنا نتغيَّر. في لحظة، في طرفة عين، عند البوق الأخير. فإنه سيبوق فيُقام الأموات عديمي فساد ونحن نتغيَّر» (١كور ١٥: ٥١ و٥٢). إذاً المجيء الثاني لن يستغرق أكثر من لحظة وكل شيء يكون قد انتهى وحلّت الدينونة على الجميع: ترى «من هو العبد الأمين» الذي متى جاء السيد يجده مستعدًا؟

+ تأمل

لقد انتفت ضلالة الوثنيين. سُببت الجحيم ولم يعد فيها أسر. تحطمت قصور ضلالة الآلهة الكثيرة. تحرر الإنسان وملك الله. الحكم في ابتهاج والصليب سائد. تسجد له الأمم كافة مع الشعوب، القبائل والألسنة كلها. نحن نفتخر بالصليب مع بولس المغبوط قائلين: «حاشا لنا أن نفتخر إلا بصليب ربنا يسوع المسيح» (غلا ٦: ١٤).

لذلك لنرسم الصليب المحيي على جبهتنا، على عيوننا، على فمنا، على صدرنا وعلى أعضاء جسدنا كلها. لنتسلّح بسلاح المسيحيين غير المغلوب، بل غالب الموت، رجاء المؤمنين، نور الكون الذي فتح الفردوس، الذي حل الهرطقات، تأييد الإيمان القويم، حارس المؤمنين العظيم، فخر الكنيسة الخلاصي.

فلا تتركوا الصليب هذا، أيها المسيحيون في أية ساعة ولحظة. لنحمله معنا في كل مكان ولا نفعلن أي شيء بدونه. حين النوم، حين القيام، في العمل، حين الطعام والشراب، حين السير في البر والبحر. لنقو أعضاءنا كلها بالصليب المحيي حسب قول المزمور: «لا أخشى من خوف ليلي ولا من سهم يطير في النهار ولا من أي شيء يسلك في الظلمة».

إن كنت يا أخي، تتخذ الصليب معونة لك فلن تقترب منك الشرور ولن تمس التجارب جسدك لأن القوات المضادة ترتعد وتنصرف لدى مشاهدتها إياه.

هو الذي قضى على ضلالة الأوثان، الذي أنار المسكونة، أباد الظلمة وأعاد النور. جمع الصليب الكلّ من المغرب والشمال والجنوب والشرق وربطهم بالمحبة في كنيسة واحدة، في إيمان واحد، في مسيرة واحدة. أي فم، أي لسان يستطيع كما يليق أن يمدح سور الأرثوذكسيين غير المنثلم، سلاح المسيح الملك العظيم الظافر؟

الصليب قيامة الأموات، مشدّد المعوقين، عظمة الملوك، جرأة الرهبان، حراسة الفقراء. هو الذي أقيم في وسط الكون، غرس في مكان الجمجمة لكي تزهر حالاً كرمة الحياة. بواسطة هذا السلاح المقدّس عَبَرَ المسيح جوف الجحيم الكثير الشراهة وسدّ فم الشيطان الكثير الحيل الذي لا يشبع. لما شاهد الموت الصليب ارتعد وفرّ هاربًا تاركًا كل الذين كان قابضًا عليهم أحراراً من عهد المجبول أولاً. بالصليب تسلح الرسل المغبوطون وداسوا قوة العدو جاذبين الأمم كلها لكي يسجدوا له. لقد اتخذ الشهداء جنود المسيح المصلوب درعًا، وتغلبوا على مكائد الطغاة كلها، وكرزوا بالحقيقة بشجاعة. هناك من حمل الصليب على كتفيه وازدرى العالم من أجل المسيح فسكن البرية بفرح وابتهاج كبيرين. سكن الجبال، المغاور وثقوب الأرض. يا له من صلاح الله وعطفه! كم من المصالحات أعطاها الصليب لجنس البشر! لذلك ينبغي أن نمجده نظرًا لمحبته للبشر. انتبهوا كم هي قدرة الله، وكم هي إنجازاته، وكم من الخيرات أغدق على حياتنا هذا المدبر الحسن لأنه بعد أن أعاد السلام لحياتنا أعطانا فرصة وسبيلاً لكي نتمتع بالحياة الآتية الأبدية.

القديس افرام السرياني

+ مدخل إلى إنجيل مرقس

هناك شبه إجماع بين دارسي الكتاب المقدس على اعتبار إنجيل مرقس أول الأناجيل من حيث زمن كتابته، وكاتب الإنجيل هو أول من استعمل كلمة «إنجيل» للدلالة على نمط الكتابة، وليس فقط على فحوى رسالة الرب يسوع: «بدء إنجيل يسوع المسيح ابن الله» (مر ١:١). «قد كمل الزمان واقترب ملكوت الله، فتوبوا وآمنوا بالإنجيل» (١: ١٥).

+ المؤلف:

لا يعطي كاتب الإنجيل اسمه، ولكننا نعرفه من خلال العنوان. وقد أشار إليه بابياس أسقف إيرابوليس، حوالي السنة ١٣٠م. على أنه مرقس تلميذ بطرس. نجد ذكرًا لاسم مرقس في رسالة بطرس الأولى (١٣: ٥)، وفي رسائل الرسول بولس (فيلمون ٢٤؛ كو ٤: ١٠؛ ٢ تيم ٤: ١١)، وفي كتاب أعمال الرسل (١٢:١٢، ٢٥؛ ١٥: ٣٧،٣٩). وبالرغم من أن الكاتب لم يكن من تلاميذ الرب يسوع، إلا أن الكنيسة قبلت إنجيله ضمن الكتب التي شكلّت فيما بعد العهد الجديد.

+ مكان التأليف وزمانه:

من المرجح أن مرقس كتب إنجيله في روما لجماعة خارج روما (ربما كانت إنطاكية، سوريا عامة، الجليل أو المدن العشر)، قبل سقوط أورشليم سنة ٧٠م. أو بعد ذلك التاريخ بوقت قصير.

+ خلفية الإنجيل:

كتب مرقس إنجيله لكنيسة تتألف في غالبيتها من مسيحيين أمميين (من أصل وثني)، وهذا يظهر من شرحه العادات اليهودية: «لأن الفريسيين وكل اليهود إن لم يغسلوا أيديهم باعتناء لا يأكلون» (٧: ٣-٤؛ أنظر أيضًا ١٤: ١٢؛ ١٥: ٤٢). كما يظهر أيضًا من ترجمته للعبارات الآرامية والعبرية: «بوانرجس أي ابنا الرعد» (٣: ١٧؛ أنظر أيضًا ٥: ٤١؛ ١٥: ٢٢). إنها كنيسة تتجه برسالتها إلى الأمم، لأن الأمم يحتلون مكاناً واضحًا في أعمال يسوع وتعاليمه في الإنجيل. يبدأ يسوع بشارته في الجليل (١: ١٤)، وينتشر خبر أعماله العظيمة بين الأمم (٥: ١-٢٠). يشفي ابنة المرأة الآرامية (٧: ٢٤-٣٠)، وفي حين أن غالبية اليهود أغلقوا قلوبهم أمام الإيمان بيسوع، نرى الأمميين يفتحونها لابن الله، يسوع المسيح، ويظهر لنا ذلك من مَثَلْ الكرامين (١٢: ٩)، وضرورة «أن يُكرز بالإنجيل في جميع الأمم» (١٣: ١٠). وأخيرًا، ان الأممي، قائد المئة، هو الذي يعترف بيسوع على أنه ابن الله (١٥: ٣٩).

إن ظهور أصحاب مواهب وأنبياء يحددون أوقات وأمكنة لمجيء المسيح يشكّل مشكلة لمرقس (١٣: ٦، ٢١)، فيسميهم الإنجيلي بالمسحاء الكذبة والأنبياء الكذبة (١٣: ٢٢)، ويحذر سامعيه منهم (١٣: ٥-٦، ٢١ ب، ٢٣). إن ذكر الاضطهادات من قبل السلطات الأممية

واليهودية، التي يذكرها مرقس، تظهر جوًا من المواجهات القائمة بين جماعة مرقس ومحيطها (١٣: ٩،١٣). لذا يطلب مرقس من جماعته أن تكون مستعدة لتحمّل الضيقات (٨: ٣٤-٣٨).

+ لاهوت الإنجيل:

يحدد لنا مرقس إنجيله على أنه «إنجيل يسوع المسيح ابن الله» (١:١)، وينطلق في هذا التحديد ليُظهر لسامعيه أن يسوع، ذاك الذي عاش بيننا، هو نفسه المسيح المُنتظر، وهو نفسه ابن الله. لكن مرقس يدعو جماعته إلى الإيمان بيسوع كما ينقله لها هو، وليس كما قد تتصوره هي.

لقد اختار يسوع تلاميذه «ليكونوا معه» (٣: ١٤)، وأعطاهم امتيازاً بأن «يعرفوا سر ملكوت الله» (٤: ١١)، بعد أن أخفق في معرفته اليهود (٣: ٦)، وكذلك عائلته (٣: ٣١-٥٣). إن يسوع هو ابن الله (١: ١١؛ ٩: ٧)، وقد اعترفت الأرواح النجسة بذلك، لأنها عرفته (١: ٢٤؛ ٣: ١١؛ ٥: ٧). إلا أن يسوع أمرها بألا تظهره للناس لأنهم لم يكونوا مستعدين بعد لتقبله (١: ٢٧؛ ٥: ١٧). غير أن تلاميذه أنفسهم، الذين كان من المفترض أن يعرفوه، لم يفهموا تعاليمه (٤: ١١،١٣؛ ٧: ١٨). عندما اعترف بطرس، نيابة عن التلاميذ، بأن يسوع هو المسيح (٨: ٢٩)، انتهر يسوع تلاميذه «كي لا يقولوا لأحد عنه» (٨: ٣٠) لأنه أدرك أنهم لم يعرفوه بعد حق المعرفة. ويُظهر لنا ذلك من خلال رفضهم، بلسان بطرس، الصورة التي رسمها يسوع عن نفسه (٨: ٣٢) عندما أعلن «ان ابن الإنسان ينبغي أن يتألم كثيرًا ويُرفض من الشيوخ ورؤساء الكهنة والكتبة ويُقتل، وبعد ثلاثة أيام يقوم» (٨: ٣١). لقد أراد يسوع أن يعلّمهم بأنهم لا يستطيعون أن يدعونه «المسيح» إن لم يقبلوه كما هو بالحقيقة، لذلك نراه ينعت بطرس «بالشيطان» (٨: ٣٣). ومع ذلك أخفق التلاميذ في معرفته وفهم رسالته (٩: ٥، ٣٤؛ ١٠: ٣٧).

ما لم يحققه التلاميذ في محاولتهم لمعرفة يسوع، نجح فيه قائد المئة إذ عرف أن يسوع هو ابن الله عندما رآه على الصليب، بعد أن أسلم الروح (١٥: ٣٩).

هذه هي صورة يسوع الحقيقية، هذا هو يسوع المسيح ابن الله الممجد على الصليب، وحول هذه الفكرة يتمحور إنجيل مرقس. المشكلة المطروحة إذًا في الجماعة التي يخاطبها مرقس، هي الإيمان (٤: ٥،٣٤؛ ١١: ٢٢-٢٤)، الإيمان بيسوع كما هو. والتلاميذ يمثلون المؤمنين، الذين من الداخل (٤: ١١)، المعرضون، كما التلاميذ، لتسليم يسوع (١٤: ١٠، ٤٥) ونكرانه (١٤: ٦٦-٧٢)، وتركه وحده (١٤: ٥٠). لذا، على المؤمن بيسوع أن يطيعه (٩: ٧) ويسير على خطاه ويتبعه: «من أراد أن يأتي ورائي فلينكر نفسه ويحمل صليبه ويتبعني من يهلك نفسه من أجلي ومن أجل الإنجيل فهو يخلصها لأن من استحى بي

وبكلامي في هذا الجيل الفاسق الخاطئ فإن ابن الإنسان يستحيي به متى جاء بمجد أبيــه» (٨: ٣٤–٣٨؛ ٩: ٣٥؛ ١٠: ٣٨)، ويخضع لمشيئة الله (١٤: ٣٦). كما عليه أن يسهر ويصلّـــي لئلا يدخل في التجربة (١٤: ٣٨).